المجلد: 18 العدد: 02/مارس2023
ص: 597 - 612
ISSN: 1112-7015
EISSN: 2602-5973

الأسطورة في الموروث الشعبي الجزائري بين القيم التّربويّة والأبعاد الدينيّة

ARTICLE TITLE; Myth in Algerian people's heritage between educational values and religiousdimensions

صالح قبوج*[1]،سعيدة رحامنية[2]
[1] جامعة 8 ماي 1945 قالمة (الجزائر)، gueboudj.salah@univ-guelma.dz
[2] جامعة 8 ماي 1945 قالمة (الجزائر)، rehamnia.saida@univ-guelma.dz

تاريخ الإرسال: 2022/10/01	تاريخ القبول:2023/03/20	تاريخ النشر: 2023/03/28

****

ملخص:

اللّغة روح العالم؛ فنحن نعيش في عالم شكّلته اللّغة باللّغة، وهذا ما يعكس ارتباطها بشتى مناحي الحياة من نحو: الثقافات والمعتقداتّ؛ فالعربية لا تعكس إلاّ ثقافة المجتمعات العربية وكذلك الأمر بالنسبة للإنجليزية وغيرها، وبناءً على هذا ارتأينا عنونة مقالنا ب : (الأسطورة في الموروث الشّعبي الجزائري بين القيم التربوية والأبعاد الدينية) الذييروم إلى بيان مكانة الأسطورة بوطننا الشّاسع وكيف تؤدي دورا تربوياً، والوقوف على المناهل التي تستقي منها مبادئها الأساس، وإلى أي ضوابط تحتكم هذه الفعالية التربوية التي أثبتت نجاعتها في تربية النشأ؛ ولن يتأتى لنا تسليط الضوء على ما ذُكِرَ آنفا إلاَّ بالإجابة عن بعض التساؤلات التالية: ما القيم التربوية التي نسعى لترسيخها بتوظيف الأسطورة؟ وهل تحتكم الأسطورة إلى البعد الديني أم لا؟ وفي ظل عزوف الكثير عن ثقافة الأجداد نتساءل هل ولّى زمنها بعدها تقليدا تجاوزه الزمن أم أن قيمتها التربوية لا تزالفعّالة ناجعةويجب عصرنتها دون المساسبمحتواها أو تحريفها؟

الكلمات المفتاحية:الأسطورة،التربوية، الجزائر،البعد الديني،التراث.

***ABSTRACT* :**
Language is the spirit of the world; we live in a world shaped by language with language, which reflects its association with various aspects of life: cultures and beliefs. Accordingly, we entitled our article: (Myth in the Algerian people's heritage between educational values and religious dimensions).which aims to demonstrate the status of the myth in Algeria and how it plays an educational role, and to identify the source from which its basic principles derive, and to any controls that govern this educational efficiency, which has proven to be effective in raising young people; It will only be possible by answering some of the following questions: What educational values do we seek to establish by employing myth? Does the myth reign on the religious dimension? And in light of the reluctance of many towards the culture of the ancestors, we wonder whether its time has passed as a tradition that has transcended time, or is its educational value still effective and effective and must be modernised without prejudice to its contentor distortion.

***Keywords*:**

Myth, pedagogy, Batna, religious dimension, heritage.

***صالح قبوج : gueboudj.salah@univ-guelma.dz**

المقال

1. مقدمة:

تحتوي بلادنا الشّاسعة من شرقها إلى غربها ومن شمالها إلى جنوبها زخمًا ثقافيًا كبيرًا؛انطلاقا من هذا وددنا خوض غمار البحث في ظاهرة ثقافية مهمة في تراثنا؛ وهي (الأسطورة)، ولما كانت اللغة وعاءً للفكر؛ فهي مرآة عاكسة لثقافات المجتمعات في كل أنحاء العالم، حيث إنّها تعكس انتماءه الديني وتزيل الستار من على مستواه المعيشي، وتعلنعن إسهاماته في الإرث الحضاري؛من هذا المنطلق وددنا تحليل لغة الأسطورة بهدف الكشف عمّا تزخر به من معتقدات دينية مختلفة، وإبراز أبعاد تربوية مهمة، ليس هذا فحسب بل يمكن توضيح العوامل التي أسهمتفي شيوع هذا النّوع من الأدب القديم، الذي يمثل إرث الأمة، وتاريخها؛ مما دفعنا إلى إنجاز مقالنا المعنون ب:الأسطورة في الموروث الشّعبي الجزائري بين القيم التربوية والأبعاد الدينية، سعيا منّالإبراز قيّمها، وإدراك المخاطر التي تحد مناستمراريتها في ظلّ التهافت على الوسائل التربوية الحديثة والتنكر لكل ما هو قديم، والانسلاخ من تراث الأجداد، والتماهي والانصهار الكلي في ثقافة الآخر إلى حد التقديس والتنزيه، ثم إنّ عملنا هذا لن يعرف النّجاح الذي نصبوا إليه إلاّ إذا عملنا على تبيانأهمية المناهج التربوية ودورها في الحفاظ على هذا النوع من الموروث الشعبي باستثمار قيمه الأخلاقية، وأبعاده التربوية الخاضعة لضوابط دينية (إسلامية)؛ كل ذلك لن يتحقق إلاّ بتكاتف جهود المتخصصين وسهرهم على ذلك بطرق عصرية تتماشى ومتطلبات المتعلم؛ أي استثمار ما هو قديم بصبغة عصرية (مساءلة الماضي بمقتضيات الحاضر) مما يجعلنا قادرين على استثمار موروثنا الثقافي (الأسطورة) والحفاظ عليه من جهة، وتربية النشأ تربية سليمة وَفق ضوابط إسلامية، وقيّم تربوية.

2.نشأة الأسطورة ومفهومها

1.2 نشأتها:

يرى الباحثون وعلماء الميثولوجيا أنّ الأسطورة تمثل طفولة العقل البشري وبدايات تعبيره عن الحقائق وتفسيره للظواهر الطبيعية، برؤى خيالية توارثتها الأجيال، نظرا لعجزهم عن تفسير قوى الطبيعة التي تبدو في نظرهم سحرًا، فلما نضج العقل وتطور العلم تراجع دور الأساطير؛ غير أنّ َ هذه الفرضية مبنية على التعميم تنطبق على بعض الشعوب فقط، ومن الظلم أن ندرس نشأة الأساطير بأخذ عينة رومانية أو يونانية والبناء عليها وجعلها قاعدة للحكم على باقي الأساطير.

يحاول علماء التاريخ والميثولوجيا تفسير نشأة الأساطير والوقوف على إرهاصاتها، وتبيان أسبابها وبواعثها، دون أن يتفقوا على معطيات وأسباب محددة؛ فمنهم من يربط مصطلح الأسطورة ببداية الحياة على الأرض وممارسة البشر للسحر واستحضار الأرواح الشّريرة، وممارسة بعض الطقوس الدّينية بغية التعايش مع الطبيعة وتفسير ظواهرها، ومنهم من يربط نشأة الأسطورة كانت استجابة لعواطف الجماعات القاهرة من نحو: الملوك والكهنة، في حين هناك من يرى أنّ نشأتها نتيجة تراكم الفكر الإنساني المبدع في مجال الأدب وتصدر غالبا عن حكيم القوم ليتناولها بعد ذلك الرواة وإضفاء بعض التغييرات من وحي خيالهم؛ ممّا يؤدي إلى زيادات تتماشى والظروف الاجتماعية المستجدة والمختلفة باختلاف المجتمعات، دون أن ننسى أنّ هناك من ينسبها إلى المنشأ الطبيعي المتعلق بعناصر الطبيعة كالأجرام السماوية والشّمس ساحرة الإنسان ومثيرة تأملاته، كما نجد من يقر أنّها ترجمة دقيقة للحوادث التاريخية الجارية مستهدفة نقل تجارب الأمم

السّابقة وخبراتها في المراحل الأولى للحياة على سطح الأرض، وهناك من يقول إنّ الأسطورة استمدت من الطقوس كأداة لإعطاء التبرير لتلك الطقوس الموروثة عن الأجداد وتمسكوا بها دون معرفة معانيها وإدراك غايتها[1].

انطلاقا ممّا سبق ذكره آنفا لا يسعنا إلاّ القول: لتفسير الأساطير وتحديد أصلها لا بدّ كمن خلق أرضية علمية مشتركة تكون بمثابة أرضية الانطلاق في دراسة الأساطير؛ وهذاما أقرّه (توماس بوليفنشي) في كتابه "ميثولوجيا اليونان وروما"محدداً أربع نظريات في أصول الأسطورة:

2.2 النظرية الدينية:

التي ترى أنّ الأسطورة ما هي إلاّ حكايات مأخوذة من الكتاب المقدس مع ضرورة الاعتراف بالتحريف الذي مسّها، ومن ثمَّة كان هرقل اسما آخر لشمشون، والمارد ديوكاليونبن بروميثيوم الذي أنقذه زيوس مع زوجتهمن الغرق فوق أحد الجبال هو نوح.

3.2 النظرية التاريخية:

التي تتوجه إلى أنَّ أعلام الأساطير عاشوا فعلاً وحققوا سلسلة من الأعمال العظيمة، ومع مرور الزمن أضاف إليهم خيال الشعراء الذي جعلهم في إطار غرائبي خارق يتحركون خلاله في جو الأسطورة.

4.2 النظرية الرمزية:

قائمة على مبدأ محوري نرى من خلاله أنّ كل الأساطير بشتى أنواعها ما هي إلاّ مجازات فهمت على غير وجهها الصحيح أو فهمت حرفيا؛ من نحو ما يقال: "ساتورن" يلتهم أولاده أي الزمان يأكل كل ما يوجد فيه، وآخر هذه النظريات تتمثل في:

5.2 النظرية الطبيعية:

وبمقتضاها يتم تخيل عناصر الكون من ماء وهواء ونار في هيئة أشخاص، أو كائنات حية مختفية وراء مخلوقات مخصوصة، ومن هذا المنطلق وجد لكل ظاهرة طبيعية كائن روحي يتمثل فيها وتبنى عليه أسطورة أو أساطير[2].

3.مفهومها:الأسطورة بين المعنى اللغوي والتحديد الاصطلاحي:

لا جرم أن الشّعوب في مرحلة ما من مراحل تطورها اتّخذت لنفسها أساطير؛ أي حكاية مدهشة خارقة للعادة، مقدسة يقدم أدوارها الآلهة أو أنصافها، ممثلين شخصيات الأسطورة، كونها تتضمن تدخلاً قويا لكائنات أقوى وأرفع من البشر، تندرج في نطاق ديني محملةً بأسرار وخبايا غير متاحة للإنسان؛ فهي تروي لنا كيف حدث أو كيف بدأ شيء ما، فالزراعة طقس أوحت به الآلهة أو أبطال الحضارة، والنّار علمتها الآلهة للبشر، وكذلك الأمر بالنسبة للتعدين وكافة الحِرف الأخرى التي امتهنتها البشرية؛ فالأسطورة هي سجل أفعال الآلهة التي أخرجت الكون من لُجّة العماء ووطدت نظام كل شيء وحددت صيغ الأمور الجارية في عالم البشر؛فهي معتقد راسخ أو حكاية مقدسة تنتقل من جيل إلى جيل بالرواية الشفهية، مما يجعل منها ذاكرة الجماعة التي تحفظ قيمها وعاداتها وطقوسها وشتى ضروب حكمتها بغية نقلها للأجيال المتعاقبة، وقد أتاحت الكتابة متسعا لحفظ الأسطورة من التحريف؛ فصيغت الأساطير صياغة أدبية في درر فنية حيث نلحظ إنَّ جل الأساطير البابلية والسومرية والأغاريتية ... نظمت أشعارا[3]، غير أنَّ هذا المفهوم يبقى غير دقيق رغم حاجتنا إليه؛ فلو سلمنا بقوله إنّ الأسطورة هي قصة تروي لنا أحداث الكون وبدايتها فهذا يقودنا حتما إلى نفي بعض الأساطير التي جعلت من الأشخاص آلهة من نحو (نايك/ Nike) آلهة

النصر عند الإغريق قديما و(عشتار) آلهة الخصب والنماء عند البابليين دون أن ننسى (أنزار) إله المطر عند بعض القبائل المازيغية من جهة، وعدّ بعض القضايا التي لا مجال للتشكيك في صحتها أساطير من جهة أخرى؛ فتسليمنا المطلق بهذا المفهوم يدفعنا إلى التسليم ولو ضمنيا بأنّ الوحي أسطورة وفي هذا التسليم مطبات ومزالق لا تحمد عقباها، لذلك وجب علينا إعادة النظر في المفهوم انطلاقا من مفهومات أخرى قدمت للأسطورةحيث يعرفها "أنيس داود"إنّها مجموعة قصصية طريفة متوارثة منذ أزمنة غابرة حافلة بضروب الخوارق والمعجزات التي يُمزَجُ فيها الخيال بالحقيقة، ويمتزج عالم الظواهر وما يتضمنه انطلاقاً من الإنسان وصولا إلى الحيوان والنبات وشتى المظاهر الطبيعية بعوالم ما فوق طبيعية أو غيبية[4].

أمّا (مالينوفسكي) فيرى أنّها"ركن أساسي من أركان الحضارة الإنسانية تنظّم المعتقدات وتعززها، وتصون المبادئ الأخلاقية وتقومها، وتضمن فعالية الطقوس، وتنطوي على قوانين علمية لحماية الإنسان".[5]

1.3الأسطورة لغة:

الأساطير: كلمة مشتقة من "السطر: الصّف من الشيء كالكتاب، والشجر، وغيره ج أسْطُرٌ، وسُطُورٌ، وأسطارٍ جمع أسَاطِيرٌ، والخط والكتابة، واسْتَطَرهُ؛ كتبه، والأساطير: الأحاديث لا نظام لها جمع إسْطارٍ، واسْطِير بكسرها...وتسطّر تسطيرا ألّف، وعلينا أتانا بالأساطير، والمُسيْطَرِ الرقيب... "[6]

وجاء في لسان العرب: "سَطَرَ: السَّطْرُ والسَّطر: الصف من الكتاب... والأساطير: الأباطيل. والأساطير: أحاديث لا نظام لها، واحدتها أسطار واستطارة، بالكسر وأُسْطِيرٌ، وأُسْطيرةٌ وأُسْطُورة بالضم، وقال قوم/ أساطير جمع اسْطارٍ، واسْطَارٌ، جمع سَطَرَ... وسطّرها ألفها. وسطّر علينا: أتانا بالأساطير. الليث: يقال: سطر فلان علينا يسطر، إذا جاء بأحاديث تشبه الباطل. يقال: سطر فلان علينا، يسطر إذا جاء بأحاديث تشبه الباطل. يقال: سطر فلان على فلان إذا زخرف الأقاويل ونمّقها، وتلك الأقاويل الأساطير والسُّطُر".[7]

مما سيق قوله يتّضح أنّ جلّ المعجمات العربية تتّفق على أنّ معاني الأسطورة تكمن في الأباطيل، والأحاديث الكاذبة التي لا أصل لها من الصحة.

2.3 اصطلاحا:

تعددت تحديدات الأساطير، وتباينت من باحث إلى باحث بحسب منطلق كل منهم؛ فكل باحث عرّفها انطلاقا من مذهبه، وتوجهه؛ مما جعل من الصعب وضع تعريف جامع مانع لهذا المصطلح، فنجد أنّ الأسطورة:

"في اليونانية Mythos... وهي في الإنجليزية Myth ميث... وعلى ذلك فإنّ المعنى في اللغتين هي الشيء المنطوق ... فمعنى الأسطورة إذا هي الكلام المنطوق، أو القول، ولكن أي قول؟ يذهب الدارسون إلى أنّه القول المصاحب للعبادة والطقوس الدينية، ... فهي إثبات للجانب الكلامي من الحركة في العبادة، قبل أن تصبح هي نفسها حكاية حول هذه الطقوس أو منبثقة من هذه الطقوس".[8]

على الرغم من اختلاف الباحثين في وضع مفهوم واحد للأسطورة إلا أنّهم اتّفقوا على الطابع الاعتقادي والإيماني لها؛ كما أنّهم اتّفقوا على أنّها نتاج الزمن البعيد "فالأسطورة حكاية تروى عن الأزمنة التي كانت قبل بدء البدايات كلّها وعن الأحداث التي مضى على حدوثها زمن

غير معروف، وعن الآلهة والأبطال، وظهور السماء والأرض، والبشر، والوحوش، والنباتات، والطيور، والحياة، والموت".[9]

وعليه فإنّ الأساطير حسب هذا التعريف هي تلك القصص والحكايات التي تقع في أزمان غابرة، وتبقى تحكيها الأجيال جيلًا بعد جيلٍ؛ فهي تتعلق دائما بأحداث مضت وانتهت منذ أزمان بعيدة.

وقد ورد في قاموس الأساطير الجزائرية أنّ الأسطورة هي: "القصة التي تروى في شكل واقعي أو خيالي يصدّقه الراوي أو لا يصدّقه من أجل التأسيس لعقيدة أو عادة أو طقس أو كلها معًا. ومن أجل تبرير ضروب من السلوك والقيم وتفسير أصول الشعوب والجماعات، والمؤسسات أو الظواهر الاجتماعية والطبيعية تفسيرًا لا ينتمي إلى التفسير التاريخي أو العلمي كما نفهمه اليوم على أن تكون متواجدة في منطقة أو أكثر من مناطق القطر الجزائرية".[10]

فالأسطورة حسب ما سبق ذكره هي حكاية مقدّسة حقيقية يعتقد رواتها بصدقها التام؛ فهم يؤمنون بأنّ أحداثها وقعت حقيقة في أزمان غابرة؛ وهي تعمل على شرح وتفسير بعض الظواهر الطبيعية والاجتماعية التي عايشها الإنسان البدائي، وتسويغ تلك الطقوس الدينية وبعض الشعائر التي كان يؤمن بها الإنسان البدائي يمارسها في حياته اليومية.

ويعرّفها برونوسلاف مالينوفسكي في محاولة وضع تعريف لها قائلا: "ليست الأسطورة تفسيرا يراد منه تلبية فضول علمي، بل هي حكاية تعيد الحياة إلى حقيقة أصلية، وتستجيب لحاجة دينية عميقة، تطلعات أخلاقية وواجبات وأوامر على المستوى الاجتماعي، بل وحتى المتطلبات العلمية في الحضارات البدائية تملأ الأسطورة وظيفة لا غنى عنها تفسر وتبرر وتفنن المعتقدات، تحامي عن المبادئ الأخلاقية وتفرضها، تضمن فعالية الاحتفالات الطقسية، وتنتج قواعد علمية لاستعمال الإنسان".[11]

يرى هذا الباحث أنّ الأسطورة ليست تفسيرا علميا لوقائع وأحداث خيالية؛ بل هي تعيد الحياة لحقيقة قائمة بذاتها؛ فهي لا تجيب على تساؤلات علمية، بل هي عبارة عن حكايات تروي أحداث الأزمان الغابرة.

4.3 خصائص الأساطير:

تعدّ السّمات إحدى أهم ما يميز الأساطير؛ وبها يتمكن المرء من تمييز الأسطورة عن باقي الفنون الشعبية الأخرى، ومن هذه الخصائص نجد:

_ الأساطير قصص وحكايات وأفعال أدت أدوارها كائنات عليا.

_ في الأغلب هذه الحكايات حقيقية باعتبارها تروي الحقيقة.

_ يتضمن موضوع الأسطورة في الأغلب الخلق (Création) أي خلق أشياء؛ فهي تحكي لنا كيف جاء شيء ما إلى هذه الحياة.[12]

_ الأسطورة غير معروف مؤلفها؛ فهي نتيجة لخيال جماعي.

_ تتّسم موضوعاتها بالجدية والشمولية، من نحو: التكوين والأصول، والموت، والعالم الآخر ... وهي تعالج مشكلاتها من طريق العواطف والأحاسيس والرموز والخيال الذي لا حدود له عكس الفلسفة التي تقوم على توظيف العقل بدل الخيال.

_ تعرف الأسطورة قدسية عظيمة في عقول أغلب الناس؛ فهم يؤمنون إيمانا جازما بها وبأحداثها.[13]

5.3 الفرق بين الخرافة والأسطورة:

قبل الحديث عن الفرق بينهما حري بنا تقديم مفهوم للخرافة إذ يعرفها الدكتور أحمد كمال زكي: "نستطيع أن نقول إنّ الحكاية الخرافية لا تعتمد الحدث أساساً لها، وإنّما تعتمد البطل"[14].

من المفهوم الآنف ذكره لا يسعنا إلاّ القول: إنَّ الأسطورة تتخذ الحدث التاريخي مادة لها كونها تدور حول حدث تاريخي وإن كان رمزيا صنعه الإنسان، أو تسببت فيه الطبيعة، أو كان سماويا، ومن غير المعقول وصف الحدث بالتاريخية إلاّ إذا كان له تأثير فعّال في مجرى حياة البشرية، بينما الخرافة سرد خيالي لا صلة له بالواقع كونها مؤَلفا خياليا سواءً كان فرديا أو جماعيا نسجت لغايات أخلاقية أو توجيهية بغية تحقيق أهداف تربوية متباينة من نحو التزام مكارم الأخلاق، ونبذ المساوئ، وقد يكون الغرض من تأليفها فكاهيا ترفيهيا باعتماد الخوارق لشخصياتها الرئيسة المتمثلة في الجن أو العفاريت.

4. **نماذج مختارة من الأسطورة في الموروث الشّعبي الجزائري:**

قبل التطرق إلى هذه النماذج كان حري بنا أن نقدم الأبعاد السيميائية لكل شخصية من شخصيات هذه الأساطير:

وعليه فإنّ **ثامزا:** ترمز إلى كل **شر ومنكر، ونفاق وأذى،** وهي في الأسطورة أنثى الغول التي تعمل دائما على نشر الرعب والخوف في قلوب الناس.

أما **الديك:** فيرمز إلى **أولئك الغافلين من الناس.**

أما **الذئب** فيرمز إلى **المكر والخداع والحيلة.**

أما **البنات** فيعكسن **الطيبة والحنان، والرّقة والملائكةلقوله تعالى: "يَا أَيّهَا الذِينَ آَمَنُوا قُوا أَنْفُسكُم وَأَهلِيكُم نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالِحجَارَةُ عَلَيهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لاَ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ"** (التحريم/ الآية 06).

أما **القط؛** فيرمز **للألفة، والمحبة والرّقة.**

أما **السمنة؛** فترمز إلى **الغباء والحمق، والسفاهة وكثرة الأكل.**

ثامزا[15] والبنات الثلاث: يُحكى أنّ هناك ثلاث فتيات ذهبن إلى الغابة ليحتطبن وبعد انتهائهن من جمع حزم الحطب أخذن يلعبن ويمرحن دون أن يدركن أن الوقت يمضي، ولا يفصلهن عن حلول الظلام إلاّ لحظات وجيزة، ولمّا تفطنت إحداهن أعلمت أختيها بالأمر؛ وهممن بمغادرة الغابة بسرعة لكن هيهات فقد اسودَّ الكون وساده الظلام، ثم أبصرت إحداهن ألسنة لهب بقرب منزل على سفح الجبل، توجهن إليه استقبلتهن امرأة عجوز –ثامزا- بكلمات طيبة فتملكت الطمأنينة قلبهن، وبعد ولوجهن البيت قدمت لهن الطعام وأخذت الأخت السمينة تأكل بنهم غير آبهة لمحتوى الطعام؛ وحاولتا أختيها ردعها لأن ما قُدِم لهن رؤُوس نمل أبيض لكنها أبت إلاّ أن تواصل أكلها حد الشّبع، وبدأت الريبة تختلجهما والظن يتسرب إلى النحيفتين متسائلتين: ترى ماذا هي فاعلة بنا؟ ومن أي صنف هذه البشعة المزينة بدواوين الكلمة الطيّبة؟ اتفقت النحيفتان (الأختان) أن تتظاهرا بالنوم بينما الأخت السمينة قد غطت عميقا في نومها، ولمّا انخدعت –ثامزا- بنومهما غيرت غطاءهن (أحمر) حتى يتسنى لها معرفة أبنائها (أخضر) وتنال منهن بسهولة، ثم راحة تهدهد أبناءَها بأغنية: (تكام تكام ألتشا أنغز إمجين نتنجوين) معناها اخلدوا إلى النوم وغدا نأكل أذان الأخوات؛ فأدركت النحيفتان الخطر المحدق بهما وحاولتا تنبيه أختيهما لكن هيهات، ولما باغت النعاس ثامزا وغطت في نومها غيرتا الغطاء بغية إنقاذ أختهما ثم همتا بالفرار عبر فوهة (شميني) في بيت ثامزا، ولما استفاقت من نومها أخذت تأكل بشراهة ما تحت الرداء الأحمر كأنها وحش انتفض من تحت الأنقاض لكن ما هي إلاّ لحظات وتدرك أنّها كانت ضحية دهاء الأختين وذكائهما؛ وبينما هي تحاول اللحاق بهما يخاطبهما القمر: ألاَّ تخافا ولا تحزنا أختكم السمينة في أمان، ولما بلغتا شجرة التوت البري (ثابغا) التي تغطي الطريق بأغصانها وأشواكها قالت إحداهما: أعلم أنّ

أشواكك ضارة لكن من ينكر ضلالك وجودة ثمارك ففسحت الطريق، ولما وصلت ثامزا توجهت إليها بوابل من الشتائم والتذكير بكل المساوئ وغض الطرف عن كل المحاسن؛ فاعترضت طريقها وأدمت أطراف جسمها لتجتاز تلك المحطة منهكة القوى تنزف دما، وقلبها يلتهب حقداً على النحيفتين اللتين وصلتا ضفة النهر ملتمستين منه المرور بكلمات طيبات تذكر بجوده وفضل عطائه، وبعد عبورهما على الضفة الأخرى أعلمهما القمر بحال ثامزا وهي تحاول إدراكهما، لكن النهر كان له رأي مغاير فأغرق ثامزا بفعل لسانها الذي لا يتلفظ إلاّ ما يسوء ويسيء؛ وأبلغ القمر الأختين بذلك لتعودا بعد ذلك برفقة والديهما واصطحاب أختهما السمينة.

لا يمكننا إنكار ما حفلت به هذه القصة من خيال وخوارق؛ لكن هذا لا يمنعنامن قراءة ما بين السطور والغوص في تحليلها للوقوف على درر وقيم أخلاقية نذكر منها:

1.4 أهمية احترام الوقت في حياة الإنسان: ويتجلى ذلك في مطلع الأسطورة حيث إنّ عدم مراعاة الوقت وسوء تسييره كان سبب المشكلاتالتي صادفت الأخوات الثلاث؛ وقد وقف ديننا الحنيف على أهمية الوقت في حياة الإنسان وحثّه على احترامه واستثماره فيما ينفع بدل إهداره في اللهو وسفاسف الأمور، وممّا يؤكد لنا أهمية الوقت في ديننا الحنيف هو تقسيم الله عزّ وجل للأوقات ويتجلى ذلك في عدة مواضع من الذكر الحكيم منها تسخير اللّيل والنهار في قوله تعالى: ﴿**وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ**﴾

وقال أيضا: ﴿**وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا**﴾[سورة الفرقان: الآية 62] دون أن ننسى الآيات التي أقسم الله فيها بأوقات محددة في قوله: ﴿**وَالْعَصْرِ (1) إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ**﴾[سورة العصر: الآية 1و2] فالله لا يقسم بشيء إلاّ لأهميته القصوى وفوائده العظيمة ومنافعه الجليلة، ويؤكد لنا خير الأنام عليه الصلاة والسّلام الأمر نفسه من خلال وصايا استغلال الوقت واستثماره؛ فقد قال: "المكي بن إبراهيم قال: أخبرنا عبد الله بن سعيد –هو ابن أبي هند- عن أبيه، عن ابن عبّاس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلىّ الله عليه وسلّم: نعمتان مغبون فيهما كثير من النّاس الصحة والفراغ"[16] كما أنّه أوصانا باغتنام مرحلة الشّباب قبل الشيخوخة، واستثمار الفراغ قبل انقضائه؛حيث ورد في المستدرك على الصحيحين مايلي: " أخبرني الحسن بن حكيم المروزي، أنبأ أبو الموجه، أنبأ عبدان، أنبأ عبد الله بن أبي هند، عن أبيه، عن ابن عبّاس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم وهو يعظه:اغتنم خمسًا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك"[17]وهذا ما يؤكد لنا أن كثرة سرد الشيوخ لهذه الأساطير على مسامع أبنائهم وأحفادهم لم يكن من فراغ بل هو عملية تربوية هادفة تسعى لغرس كل ما هو نبيل قيّم، ونبذ كل ما يتنافى ودماثة الخلق بل إنّ هناك قول شائع في المجتمع الجزائري يعكس مدى اهتمامه بالوقت (الليّ بكر لشغلو قضاه).

2.4 كثرة البطنة وضياع الفطنة:تتجلى هذه القيمة التربوية في موقف الأخت السمينة التي لم تتغلب على شهوة بطنها؛ فدفعها الجوع ونهمها إلى تناول رؤوس النمل دون أن ننسى طريقة تعاملها مع المصيبة التي حلّت بهنّ ببلادة وانعدام الحيلة وحسن التخلص، ثم إنّ جسمها حال دون خروجها من فوهة (شميني) بيت ثامزا؛ وفي هذا الشّأن بعد تربوي لا يمكن إنكاره يتجلى في الحث على الاعتدال في الأكل والشّرب وعدم الإسراف فيهما مصداقا لقوله تعالى: ﴿**يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ**﴾ [سورة الأعراف: الآية 31]؛وقد بيّن لنا رسول الله صلّ الله عليه وسلّم الآية بتقديم وصفة شافية كافية بنهينا عن

الإسرافي المأكل: فقد ورد: " حدثنا سُوَيْد بن نصر: أخبرنا عبد الله بن المبارك: أخبرنا إسماعيل بن عياش: حدثني أبو سلمة الحمصي، وحبيب بن صالح، عن يحي بن جابر الطّائي، عن مِقْدام ابن معدي كَرِب قال: سمعت رسول الله عليه الصلاة والسّلام يقول:ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطنه بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فاعلا فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه".[18]

تتضمن الآية والحديث قاعدة صحية أثبتها الطب الحديث حيث إنّ جل الأبحاث تكشف لنا الآثار السلبية المترتبة عن الإسراف في الأكل من نحو السمنة على أقل تقدير، وداء السكري وأمراض القلب ...

3.4 الكلمة الطيبة وأثرها في العلاقات الاجتماعية: يمكننا الوقوف على هذه القيمة وتحديدها في الأسطورة التي بين أيدينا من موقف الأختين مع شجرة التوت البرّي (ثابغا) التي لانت وفسحت الطريق لهما نظرا للكلام الطيب الذي جعل الشّجرة تلين وتتفضل عليهما رغم أغصانها الشائكة المتشابكة وكذلك حدث مع النهر بفضل الكلمة الطيبة، لكن لو تأملنا موقف (ثامزا) مع الشجرة والنهر لأدركنا أيضا ما يخلفه العنف اللّفظي من مساوئ حتى وإن كنا نطالب بحقوقنا؛ وقد ضبط ديننا الحنيف هذا الأمر بشكل يوحي بتطابق قيمة الأسطورة معه إلى أبعد الحدود فقد جاء في محكم تنزيله قوله عزّ:﴿ **أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (24) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (25) وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ (26) يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ**﴾[سورة إبراهيم: الآيات 24، 25، 26، 27]

رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المثل الأعلى لأمته لم يكن فظًا غليظًا، بل كان سهلًا سمحًا، لينًا، دائم البشر، يواجه الناس بابتسامةحلوة، ويبادرهم بالسلام والتحية والمصافحة وحسن المحادثة، علّمنا أدب التخاطب وعفة اللسان؛ "فقد قال أبو هريرة رضي الله عنه عن النّبي صلىّ الله عليه وسلم: الكلمة الطيبة صدقة "حدثنا أبو الوليد قال: حدثنا شُعْبة قال: أخبرني عَمرُو عن خَيْثَمةَ، عن عدي بن حاتم قال: ذكر النّبي عليه الصلاة والسّلام النّارَ فتعود منها، وأشاح بوجهه – قال شُعبة: أمّاَ مرتين فلا أشك- ثم قال: اتقوا النّار ولو بشق تمرة، فإن لم تجد فبكلمة طيبة"[19] كما أوصانا ديننا الحنيف بالكلمة الطيبة وقولها نجده قد نهانا أيضا عن القول الفظ الغليظ ويتجلى ذلك ممّا جاء في سنن الترمذي: "حدثنا محمد بن المثنى قال: حدثنا عبد الرحمان بن مهدي قال هشامُ عن قتادة، عن الحسن، عن سَمُرةَ بن جُندبِ قال: قال رسول الله عليه الصلاة والسلام:لا تلاعنوا بلعنة الله، ولا بغضبه، ولا بالنّار"[20] وقال خير الأنام في موضع آخر«ليس المؤمن بالطعان، ولا اللعان، ولا الفاحش، ولا البذيء»[21]كما قال نبيُّنا صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق عليه، وأنها تحجب المؤمن من النار.

بالإضافة إلى كل ما ذكرنا بشأن الكلمة الطيبة في الأسطورة وتبيان أهميتها في الدين الإسلامي انطلاقا من الذكر الحكيم وسنة خير الأنامصلّى الله عليه وسلّم نجد أنّ الأسطورة قدمت لنا بعدا آخر ويتمثل في أنّ هناك مَنْ يجعل من الكلمة الطيبة مطية لقضاء مأربه الدنيئة وغاياته الخسيسة؛ وهذا ما يعكسه استقبال ثامزا للأخوات بالكلام المعسول الطيب لتطمئنهن، دون أن ننسى أنّ موروثنا الشّعبي يعبر عن هذه القيمة التربوية – الكلمة الطيّبة- بقول العامة: (اللّسان لحلو يرضع لبّة) ومعنى ذلك أنّ صاحب الكلمة الطيبة يمكن أن يرضع اللّبوءة بفضلها –الكلمة الطيبة- وهذا إن دلّ على شيء إنما يدل على تمسك المجتمع بالبعد الديني وحرصه عليه من جهة، وأثر الكلمة الطيبة ودورها في توطيد العلاقات بين أفراد المجتمع من جهة أخرى.

بالإضافة إلى كل ما ذكرنا بشأن الكلمة الطيبة في الأسطورة وتبيان أهميتها في الدين الإسلامي انطلاقا من الذكر الحكيم وسنة خير الأنامصلّى الله عليه وسلّم نجد أنّ الأسطورة قدمت لنا بعدا أخر ويتمثل في أنّ هناك مَنْ يجعل من الكلمة الطيبة مطية لقضاء مأربه الدنيئة وغاياته الخسيسة؛ وهذا ما يعكسه استقبال ثامزا للأخوات بالكلام المعسول الطيب لتطمئنهن، دون أن ننسى أنّ موروثنا الشّعبي يعبر عن هذه القيمة التربوية – الكلمة الطيّبة- بقول العامة: (اللّسان لحلو يرضع لبّة) ومعنى ذلك أنّ صاحب الكلمة الطيبة يمكن أن يرضع اللّبؤة بفضلها –الكلمة الطيبة- وهذا إن دلّ على شيء إنما يدل على تمسك المجتمع بالبعد الديني وحرصه عليه من جهة، وأثر الكلمة الطيبة ودورها في توطيد العلاقات بين أفراد المجتمع من جهة أخرى.

حري بنا الإشارة إلى الاختلاف الحاصل بين مناطق الوطن في تداول خرافة ثامزا؛ ففي بعض المناطق يتداولون الخرافة (ثامزا) على أنها أنثى الغول تعيش في الجبال والمغارات أو الغابات وما شابه ذلك من شعاب ومناطق معزولة، وهناك من يروي أنها فتاة كانت عرضة للسخرية والاستهزاء بسبب بشاعة منظرها فلم تتحمل كل هذا القدر من التهكم والازدراء الذي لاقته بسبب خِلْقَتِهَا الأمر الذي دفعها إلى اعتزال بنيجلدتها ومعاشرة الوحوش الضارية والسّباع والضباع؛ فاكتسبت طباعهم واعتادت نمط حياتهم الأمر الذي سهّل عليها الانتقام من أبناء جنسها، وفي هذا الصدد قيمة تربوية ذات بعد ديني لا ينكره إلاّ جاحد متمثلة في نبذ السخرية من الغير مهما كانشكله أو حجمه ويتضح ذلك بصورة جلية في قوله عزَّ وجل: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ۖ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾ [سورة الحجرات، الآية: 11].

5. أسطورة التضامن: من بين الأساطير المتداولة بكثرة في الموروث الشّاوي –باتنة- أسطورة التضامن؛ التي تروي لنا أحداث صداقة قوية بين بنتين في مقتبل العمر وكلما تقدما بهما السن توطدت علاقتهما وزادت محبتهما تتقاسمان محطات الحياة ولحظاتها بحلوها ومرّها؛ فحزن الأولى هم الثانية وغمها وفرحة إحداهما سعادة لقلب الأخرى، لكن هذا الفيض من الحب المتبادل والمشاعر الجليلة كان على المحك بسبب طقس الانتحار الذي احترفته العائلات الفقيرة كلما اشتد بها العوز، ولم تجد ما يسد رمقها لجأت إلى كسر عماد البيت (ثاشمّاشث) حتى ينقض السقف على أهل البيت ويضعون حداً للفقر قبل حياتهم، لكن في هذه القصة كان لإحدى الصديقتين رأي مغاير بدافع المحبة والصداقة معلنة تمردها على عرف من أعراف المجتمع الفاسدةّ؛ بعدما روت لها قطعة من قلبها ونور عيونها ما ينظر عائلتها ليلاً وأنّ نهاية صداقتهما أصبحت قضية وقت لا غير؛ غير أنّ صديقتها ميسورة الحال استغلت انشغال أهلها وتسللت بهدوء تام لتأخذ من البيت ما لذَّ وطاب وتسلمّه لصديقتها، وهذا ما حصل فعلا لتكون هذه الخطوة إيذانا لنشأة مظهر من مظاهر التكافل الاجتماعي على يد بنتين في عمر الزهور.

يمكننا القول: إنّ اختيار البراءة في هذه الأسطورة ومنحها وسام البطولة يعكس عدّة قيم تربوية لا ينكرها إلاّ جاحد وتتجلى هذه القيم فيما يلي:

1.5 البراءة رمز الخير: رغم صغر البنتين إلاّ أننا تعلمنا منهما كيف نكون أصدقاء بحق، وكيف نحب بصدق وما يترتب عن كل هذه الأمور من تضحيات وتنازلات ممّا قد يتطلب منّا التمرد على ما سار عليه الجميع، وتحدي أقرب النّاس إلينا لنحافظ على من تملك قلبنا وسما بروحنا في سماء

الحب الطاهر، وهذا الأمر يقودنا إلى ذكر الأبعاد التربوية الأخرى التي تضمنتها الأسطورة وتتمثل في:

2.5 لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق: قدمت لنا البنت التي تحدت أعراف المجتمع البالية وأعلنت تمردها عليها بإعلان رفضها القاطع درسًا في هذا الشأن بفعل ما لم يفعله أي كان قبلها منقذة عدة أرواح من شبح الموت جوعا، والحفاظ على من نحب بكل ما أوتينا من وسائل؛ ويتجلى الحفاظ على النفس في الإسلام من خلال قوله تعالى: ﴿**مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ**﴾ [سورة المائدة: الآية32] وقال خير خلق الله عليه الصلاة والسلام: "لا طاعة في معصية الله إنَّما الطاعة في المعروف"[22]

نظرا لأهمية النفس البالغة أولاها الإسلام أهمية كبيرة بل جعلها من الكليات الخمسّ؛ وهذا ما نلحظه من الآية الكريمة التي تعكس لنا مدى التطابق بين البعد التربوي للأسطورة التي تطرقنا إليها وبين تعاليم ديننا الحنيف، وليس هذا فحسب بل إنّ الله توعد سافك دم المؤمنين بالباطل بجهنم في قوله: ﴿**وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا**﴾ [سورة النّساء: الآية 93].

التكافل الاجتماعي مطلب ديني وضرورة اجتماعية:لا جرم أنّ الفتاة التي أنقذت عائلة صديقتها من الموت قدمت لنا نموذجا حيا عن مؤازرة الغنى القوي للفقير الضعيف، وضربا من ضروب التعاون المحمود الذي أمرنا الله به؛ فقد ورد في محكم التنزيل قوله تعالى: ﴿**وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا**﴾ [سورة المائدة: الآية 2]وهو ما التزمت به الفتاة عند إعانة عائلة صديقها.

أسطورة الديك والذئب: تنقل لنا هذه الأسطورة قصة صداقة قوية جمعت بين ثلاثة حيوانات (الديك والكلب والقط) تعودوا العيش سويا؛ فصاروا يقومون بكل شيء رفقة بعضهم، لكن ذات يوم نشب خلاف بين القط والكلب ليقرر القط بعدها المغادرة صوب الغابة الأمر الذي حزّ في نفس الكلب ودفعه إلى التوجه إلى الديك بطلب مرافقته إلى الغابة سعيا منه لإيجاد القط؛ توجها إلى الغابة ليقضيا يوما كاملاً بها لكن دون نتيجة أدركهم الليل وهما في الغابة، اتفقا على قضاء الليلة في الغابة ومواصلة البحث في اليوم الموالي على أمل إيجاد القط، حان موعد الصبح استيقظ الديك مؤذنا سمعه الذئب فأقبل مسرعا يطلب منه الصلاة جماعة تفطن الذئب لحيلة الذئب؛ فرد قائلاً أنا مؤذن ولست إمامًا لكن مادمت ترغب في الصلاة جماعة عليك أن توقظ الكلب حتى يدرك الصبح؛ ففرّ الذئب خائفا والديك ينادي ألن تصلي؟ فأجاب قائلا قد انتقض وضوئي. ولمّا أشرقت الشّمس استمر بحثهما والتقيا القط ليعودوا إلى سابق عهدهم ونسوا خلافهم البسيط.

أول قيمة تربوية يمكننا الحديث عنها:

3.5 لا علاقة تدوم دون تنازل؛ خصوصا إذا كانت العلاقة قوية صادقة حافلة بالحب، والعطاء المتبادل ونبذ المصالح الشخصية والأنانية التي تعكر صفو العلاقات وتفسح الباب على مِصرعيه لإنهاء العلاقة؛ وهذا ما جسدته لنا الأسطورة في الخلاف الحاصل بين القط والكلب غير أنّ الكلب استدرك الأمر؛ وعلم أنّه من غير المعقول تجاهل سنوات من الإحسان والصدق، والثقة ومسحها بالإعراض عن علاقة دامت سنوات بسبب هفوة بسيطة، أو خلاف ساذج يكون سببا في بداية الكراهية؛ وقد حثنا ديننا في هذا الشأن عن التسامح وتجاوز الإساءة في قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَسْتَوِي**

الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [سورة فصلت: الآية 34].

أمّا فيما يخص القيمة الثانية تتجلى في موقف الذئب والديك وتتمثل في:

4.5 اتخاذ الدين مطية لتحقيق المصالح الشّخصية؛حيث إنّ الذئب اتخذ الصلاة ذريعة لينقض على الديك، فليس كل من يتغنى بالدين ويكثر الحديث عن التمسك به متدين ورع، بل ربما تكون مصيدة يجهزها للضحايا اللذين يصدقون هذا النوع من الخطابات؛ وهذا ما نلحظه انطلاقاً من مجتمعاتنا اليومفقد أصبح من يتغنى بحقوق الحيوان ليعكس لنا أنّ حقوق الإنسان ورحمته أمر مفروغ عنه يرتكب أبشع الجرائم وأشنعها؛ وفي هذا الشأن قضيتين جوهريتين لا يمكن إغفالهما وتتجلى الأولى في نبذ النفاق والترهيب منه وهو ما يطابق قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأسفل من النّار ولن تجد لهم نصيرا﴾ [سورة النّساء: الآية135]وقال عليه الصلاة والسلام: " إنّ شر النّاس ذو الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه"[23]أمّا الثانية فتدعو إلى الفطنة وعدم الانسياق وراء الكلام الطيب الرقيق العذب؛ فقد يكون الكلام معسولا خُبئَ فيه ما خبئَ من سموم الخبث والمكيدة والغدر، وليس من صفات المؤمن أن ينخدع بهكذا أمور نظرا لوجوب تحليه بالفطنة فقد قال خير البرية عليه الصّلاة والسّلام: "المؤمن كيّس فطن"[24]

6. أسطورة حمام المسخوطين... وحكاية الحب المحرمة:

رأى الباحثون والمؤرخون أنّ تسمية هذا الحمام بالمسخوطين لها أكثر من رواية؛ فمن المؤرخين والسكان المحليين من يعزو هذا الاسم إلى زمن الاستعمار الفرنسي الغاشم، الذي عاث فسادا في البلاد، الذي كان يجمع بين كلمتين "مسك" و"طين" اللذين كانا يستعملان للعلاج، فينطقها الفرنسيون "مسكوتين" فتحولت الكلمة إلى "مسخوطين"، ومنهم من يُرجع هذه التسمية إلى لفظة السُخط أو الغضب الذي نزل على قبيلة كان يقودها أمير يدعى "سيدي أرزاق" الذي سحر بالجمال الفتان لأخته وشقيقته التي تدعى "يامنة" وراح يهيم بها، وجعل منه هذا الحب الممنوع يخالف الأعراف والعادات والتقاليد وأحكام الشريعة، إذ عزم على الزواج بها رغم وقوف أغلب أهل قبيلته في وجهه، ومعارضتهم لقراره الخاطئ؛ إلا أنّه صمم على تطبيق ما يدور في رأسه، فانفضت القبيلة من حوله، وغادر معظم أهلها إلى وجهات أخرى، وبقي الأمير الفارس مع شرذمة من أولئك المتملقين لأداء مراسيم الزواج المزعوم، وبينما الجميع يحتفلون وعلى حين غرّة انقلب كل شيء وتغيرت الأحوال وذلك بتدفق الحمم من باطن الأرض، وأخرجت كبريتها وحوّلت "يامنة" الشابة الجميلة الفاتنة والشاب الفارس "أرزاق" إلى صنمين متحجرين، وصارت المأدبةكتلا كلسية متحجرة، بينما جرفت المياه الساخنة والغاضبة جميع المدعوين.

من ينعم النظر في أسطورة "حمام مسخوطين... وحكاية الحب المحرمة" يلفي أنها تتضمن أبعادًا دينية، وأخرى أخلاقية، وثالثة اجتماعية، ويمكن عرض ذلك فيما يلي:

1.6 الجهر بالمعصية وعواقبها والتذكير بقدرة الله:ويتجلى ذلك في عقد النية بزواج المحارم (يامنة، أرزاق) وجهرهم بمعصيتهم أمام الملأ غير مكترثين لضوابط الشرع ولا أعراف المجتمع؛ وكأن الأسطورة تقدم لنا هذا الأمر في عدة أبعاد نذكر منها التحذير من الجهر بالمعصية فبدل المعصية هناك معصيتين (زواج المحارم والجهر به) والتذكير بقدرة الله على معاقبة أمثال هؤلاء وكأن حال الأسطورة يذكرنا بالأقوام السابقة التي عليهم غضب الله وسخطهم بسبب تماديهم في كبائرهم والجهر بها علنا نتعظ ونعتبر، وقد نهانا الله عزّ وجل عن الجهر بالمعصية لما لها من أثر سلبي على الفرد، والمجتمع، ليس ذلك فحسب بل إنّها تنتج عنها مفاسد ونتائج وخيمة، وقد شدّد الله على النهي بهذا الفعل مرارا وتكرارا في محكم تنزيله قائلا: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ**

فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[سورة النور: الآية 19] فضلا عن ذلك فإنّ المجاهرة بالمعصية تميت القلب، وتنزع الحياء، وتعمل على نشر المعصية والاستهانة بفعلها بين أفراد المجتمع.

وقال تعالى: ﴿**لا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا**﴾[سورة النساء: الآية 148]، ولم يقتصر النهي عن الجهر بالمعصية في القرآن الكريم فحسب، بل الأحاديث النبوية الشريفة هي الأخرى نهت على هذا الفعل الشنيع ، حيث قال ابن حجر رحمه الله في فتح الباري: والمجاهر الذي أظهر معصيته، وكشف ما ستره الله عليه فيحدث بها، أما المجاهرون في الحديث الشريف ۞ كل أمتي معافى إلا المجاهرون، وإنّ من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً ثم يصبح وقد ستره الله فيقول: يا فلان عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عليه۞ رواه البخاري ومسلم، ص6069.

وقد حثّ الله عزّ وجل على عدم الزواج من المحارم لأنّه منكر عظيم، وفعل شنيع في الأرض في قوله جلّ جلاله: ﴿**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا**﴾[سورة النساء: الآية 23]

2.6 عواقب عدم النهي عن المنكر: تروي لنا الأسطورة مصير الحاضرين الذين تحولوا إلى تماثيل صخرية رفقة العصاة (يامنة وأرزاق) نظرا لسكوتهم عن المنكر الحاصل وتأييدهم له تملقا؛ فلاقوا من عقاب الله ما نال (يامنة وأرزاق)؛ أي إنهم مشاركون في هذه المعصية المقيتة كيف لا وقد كان بإمكانهم الانصراف ومغادرة المنطقة إن لم يكن بوسعهم فعل شيء حيال المنكر الحاصل وهو ما فعله جلّ ساكنة المنطقة استنكارا لوحشية المعصية وفضاعتها؛ وهذا ما أمرنا به رسولنا الكريم عليه الصلاة والسّلام في قوله: من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ...وهذا مصداقا لقوله تعالى: ﴿**قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ ۗ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ**﴾[سورة الأنعام: الآية 65].

7. أسطورة لونجا زوجة السلطان وأخوها الغزيل:

لونجا فتاة فائقة الجمال أراد أخوها الكبير الزواج منها؛ فسمعت بذلك القرار الغريب فقررت الهروب مع أخيها الصغير الذي يدعى "الغزيل" إلى مكان بعيد عن أخيها الكبير، ومع مرور الأيام أصاب أخوها الكبير مرض شديد، وتدهورت صحته، وقد كان دواءه مع أخته لونجا، ولما سمعت بمرضه قررت العودة إلى الديار وتقديم الدواء لأخيها، وقبل أن يستفيق من غيبوبته ذهبت هي وأخوها الصغير وفي الطريق التقت بسلطان متزوج من سبع نساء، ولديه سبع غرف، والغرفة الثامنة بها ثعابين، ومفاتيح كل الغرف، وقد اجتمع نساء السلطان وطلبوا من لونجا الدخول إلى هذه الغرفة للحصول على المفاتيح السبعة، وبعد إقناعهم لها فتحت الباب وألقوا بها النسوة في الغرفة وأرادوا قتل أخيها "الغزيل"، لكن مشيئة الله أكبر من مكيدتهم فقد أنقذها السلطان من غرفة الثعابين وقام بتطليق زوجاته السبع، وبعدها قام بالزواج من لونجا وعاش السلطان وزوجته "لونجا" وأخوها "الغزيل" في سعادة وهناء.

1.7 بعد العسر يسرا: تتضح هذه القيمة التربوية في معاناة لونجة رفقة أخيها الغزيل إذ تركت المنزل هاربة من جور أخيها ومعصيته حتى لا تقع فيما يريده مكرهة، ومكيدة زوجات السلطان ليتخلصن منها لكن رحمة الله اكتنفتها وسخّرت لها من ينقضها وينزلها منزلة تليق بصبرها

وتمسكها بطاعة الله وعبادته، وقد أكدّ الله عزّ وجل على ذلك في قوله تعالى: ﴿**فَإِنَّ مَعَ العسر يسرا (5)إِنَّ مَعَ العسر يسرا**﴾[سورة الشرح: الآية 5،6].

2.7 العفو عند المقدرة:يعد العفو من أهم الخصال التي أوصانا بها ديننا الحنيف؛ ويمكننا الوقوف على هذه القيمة انطلاقا من موقف لونجة مع أخيها الأكبر حيث أنقذته من فراش الموت رغم ما لاقته بسببه ومحاولاته المتكررة ليرغمها على ارتكاب كبيرة تتعدى بشاعتها كل الأوصاف، غير أنّ كل ما حصل لم يمنع لونجة من نسيان كل ما جدث ودفن الحقد والضغينة والهرع لأنقاض حياة أخيها العاصي، وقد انعكس فعلها في قوله الله تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ ۗ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ ۖ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ**﴾[سورة الحجر: الآية 85]، وقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾[سورة التغابن: الآية 14]

3.7 لن يصيبنا إلا ما كتبه الله علينا:ويمكننا الوقوف على هذا البعد الديني في تسليم لونجة أمرها لله وتوكلها عليه حق التوكل، ونجاتها من الموت رغم مكائد زوجات السلطان ومكرهن، فالله عزّ وجل تولى أمرها وحماها وسترها، وقد ورد هذا المعنى في قول الله عزّ وجل: ﴿**قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ**﴾[سورة التوبة: الآية 51].

4.7 الله في عون عبده ما دام العبد في عون أخيه: الأسطورة التي بين أيدينا حافلة بتكافل الأفراد وتقديم العون لمن يحتاجه؛ فالغزيل كان سندا للونجة ورافقها في رحلتها الشّاقة مقتسما معها كل المعاناة والمآسي مقدما بذلك صورة الأخ الرجل الشّهم الذي يحب أخته ويضحي من أجلها حتى تصونه وتصون شرفها وكان جزاء ذلك أن نال مكانة عند صهره السلطان الّذي تزوج لونجة، أمّا الموقف الثاني فيظهر في تصرف السلطان من أجل لونجة وإنقاذ حياتها والتضحية بكل زوجاته لأجلها، دون أن ننسى قيمة أخرى وإن كانت ضمنية قد يختلف الكثير حول ثبوتها ونفيها؛ وتتمثل في حرمة سفر المرأة دون محرم وهو ما نقلته لنا الأسطورة حيث إنّ كل المراحل التي عاشتها لونجة كانت برفقة أخيها الغزيل. فعن أبي هريرة قال، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم):۞من نفّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسّر على معسّر يسّر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، ومن سلك طريقا يلتمس فيه علّما سهّل الله له به طريقا إلى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفّتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه۞ (الحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه).

8. خاتمة:

انطلاقا من الطرح الذي عالجناه آنفا لا يسعنا إلاّ الإقرار بالدرر التربوية التي تزخر بها الأساطير في الموروث الشعبي الجزائري؛ فمن غير المعقول أن يخصص الأجداد حيزا كبيرا من وقتهم لسرد هذه الأساطير والحرص على نقلها إلى الأجيال لو لم تكن ذات نفع جليل، خصوصا إذا علمنا أنّ كل شيخ من الشيوخ يعد موسوعة أسطورية نظرا للكم الهائل من الأساطير ذات الفوائد العظيمة، لكن حتى نتحلّ بالموضوعية علينَا أن نقر أنّ هذا الإرث الذي خضع لضوابط الدين الإسلامي محاولا تهذيب النفس، والرقي بالعقل الإنساني قد تراجع دوره مؤخرا، بل إنّه يعاني من ويلات العزوف والتهميش نظرا لاعتباره ترفا فكريا من جهة واحتقاره باتهام أصحابه بالتخلف والتهجم عليهم من جهة أخرى، خاصة في ظل غزو التكنولوجيا لبيوتنا وسلبها عقول أبنائنا غير مدركين للسموم الفكرية التي تروج لها، وما مدى تأثيرها على سلوكهم وأخلاقيتهم.

إنّ اعتماد هذا النهج التربوي في حد ذاته يقودنا إلى الحديث عن أسلوب الترغيب والدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة؛ ممّا يعني أن أجدادنا كانوا يدعون إلى التحلي بمكارم الأخلاق بمكارم الأخلاق ويتجلى ذلك في قوله تعالى: ﴿**ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ** ﴾ [سورة النحل: الآية 125]كما أنّه يفند الطرح القائل إنَّ الأجيال السابقة كانت تعتمد التعنيف والضرب فقط بل إنّهم جمعوا بين الترغيب –الأسطورة- والترهيب –التأديب أو العقاب-.

إنَّ وقوفنا على جزء يسير من موروثنا الشعبي وتحليلنا له ممّا ساعدنا على استنباط قيمه التربوية وأبعادها الدينية وإدراك قيمته يدفعنا إلى الخروج ببعض التوصيات المهمة علَّها تُسهم في إدراك هذا الموروث واستثماره قبل زواله واندثاره أهمها:

بما أنّ التكنولوجيا تشغل حيزا مهمًا في حياة أبنائنا لم لا نجعل منها قناة ناقلة لهذا الموروث الجليل الزاخر بالدرر التربوية والقيم الأخلاقية؛ فنطمئن على ما يتلقونه من جهة ونجعل منها وسيلة معينة في تربية أبنائنا على تعاليم ديننا الإسلامي خاصة إذا كنا حريصين على ربط كل القيم بأبعادها المستوحاة من الذكر الحكيم وسنة المصطفى عليه الصّلاة والسّلام.

إدراج هذه الأساطير في الكتب المدرسية وجعل المتعلم يتمثل قيمها ويعيشها بنقلها في قالب مسرحي يشغل فيه المتعلم حيز البطل، ثم يقوم المعلم بعملية توجيهية للمتعلم حتى يتسنى له استخراج القيم التربوية والالتزام بها.

9. قائمة المراجع:

1. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، ط1، مج 4، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1990م، ص363_364.
2. أبو عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلّى الله عليه وسلم (صحيح البخاري)، جمعية البشرى الخيرية للخدمات الإنسانية والتعليمية، 2016، المجلد الأول، ص 2839
3. أبو عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلّى الله عليه وسلم (صحيح البخاري)، جمعية البشرى الخيرية للخدمات الإنسانية والتعليمية، 2016، المجلد الأول، ص 2685
4. أبو محمد بن عيسى محمد بن سورة الترمذي، ديوان الحديث النبوي سنن الترمذي وهو الجامع الكبير، تح: مركز البحوث وتقنية المعلومات، دار التأصيل، المجلد الثالث، ص 231
5. الأسطورة توثيق حضاري، تأليف قسم الدراسات والبحوث في جمعية التجديد الثقافية الاجتماعية، ط1، دار كيوان للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 2009، ص 29،30
6. الأسطورة في الشّعر العربي المعاصر، مكتبة عين الشمس، القاهرة، 1975، ص 19
7. الإمام الحافظ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عيطا، الجزء 4، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 341
8. حسن نعمة، موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشّعوب القديمة ومعجم أهم المعبودات القديمة، دار الفكر اللّبناني، بيروت، ص 25
9. عبد الرحمن بوزيدة، جمال معتوك، قاموس الأساطير الجزائرية، د ط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر، 2005م، ص14.
10. فاروق خورشيد، أديب الأسطورة عند العرب، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، الظاهر، القاهرة، 2004، ص06.

11. فراس السواح، الأسطورة والمعنى، دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية، ط1، دار علاء الدين للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 1997م، ص12_13_14.
12. م. ف. ألبيديل، سحر الأساطير، دراسة في الأسطورة _تاريخ_ الحياة، تر: حسان ميخائيل اسحق، ط2، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، دمشق، سوريا، 2008م، ص22.
13. محمد الخطيب، الأنثولوجيا، دراسة عن المجتمعات البدائية، دار علاء الدين، سوريا، ص194.
14. محمد ناصر الدين الألباني، صحيح سنن الترمذي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 2000، ص 555
15. محي الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي، القاموس المحيط، د ط، ج2، دار الجيل، بيروت، لبنان، د ت، ص49.
16. mircea eliade, Aspects du mythe, édition gallimard, paris, France, 1963, p32

10. ملاحق:بعض الأساطير.

11. هوامش البحث:

[1]- ينظر: الأسطورة توثيق حضاري، تأليف قسم الدراسات والبحوث في جمعية التجديد الثقافية الاجتماعية، ط1، دار كيوان للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 2009، ص 29،30

[2]- ينظر: المرجع السابق، ص 30، 31

[3]- ينظر: موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشّعوب القديمة ومعجم أهم المعبودات القديمة، حسن نعمة، دار الفكر اللّبناني، بيروت، ص 25

[4]- ينظر: الأسطورة في الشّعر العربي المعاصر، مكتبة عين الشمس، القاهرة، 1975، ص 19

[5]- الأسطورة توثيق حضاري، تأليف قسم الدراسات والبحوث في جمعية التجديد الثقافية الاجتماعية، مرجع سابق، ص 23

انطلاقا من تعريف القديس أوغسطين للأسطورة يتجلى لنا صعوبة تحديد مفهومها بدقة؛ إذا قال: "إنني أعرف جيدا ما هي، بشرط ألاّ يسألني أحد عنها، ولكن إذا ما سُئلت، وأردت الجواب فسوف يعترينني التلكؤ" المرجع نفسه، ص 19؛ وهذا ما نلحظه من خلال معالجتنا لهذه القضية؛ إذ إنّ اختيارنا لمصطلح الأسطورة مقبول؛ خاصة إذا علمنا أن السواد الأعظم من رواة هذه القصص أميّين بمعنى أنهم عجزوا عن إيجاد تفسيرات لهذه القيم ذات البعد الديني في المجتمع، وكيفية وصولها إليهم وطرق تداولها الأمر الذي دفعهم إلى تأسيس هذه الأساطير وتداولها شأنهم شأن المجتمعات الأخرى، أمّا إذا استعملنا مصطلح خرافة فالأمر جائز أيضا؛ باعتبار أن هؤلاء احتكوا بالطبقة المتعلمة المثقفة وأخذوا عنهم هذه القيم المشبعة بالبعد الديني من طريق المعاملة، ثم نسجوا لأنفسهم طريقة–الخرافة- تناسبهم لنقل هذه القيم والمبادئ إلى الأجيال التي تليهم، لكننا ارتأينا اختيار مصطلح الأسطورة لعدة أسباب نذكر منها شيوع المصطلح مؤخرا وتراجع مصطلح الخرافة التي أصبحت تستعمل مقترنة بالسحر والشعوذة فقط، بينما الأسطورة اتسع مفهومها لتسع كل ما هو خيالي خارق للعادة.

[6]: محي الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي، القاموس المحيط، د ط، ج2، دار الجيل، بيروت، لبنان، د ت، ص49.

[7]: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، ط1، مج 4، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1990م، ص363_364.

[8]: فاروق خورشيد، أديب الأسطورة عند العرب، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، الظاهر، القاهرة، 2004، ص06.

[9]: م. ف. ألبيديل، سحر الأساطير، دراسة في الأسطورة _تاريخ_ الحياة، تر: حسان ميخائيل اسحق، ط2، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، دمشق، سوريا، 2008م، ص22.

[10]: عبد الرحمن بوزيدة، جمال معتوك، قاموس الأساطير الجزائرية، د ط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر، 2005م، ص14.
[11]: محمد الخطيب، الأنثولوجيا، دراسة عن المجتمعات البدائية، دار علاء الدين، سوريا، ص194.
[12] : mircea eliade, Aspects du mythe, édition gallimard, paris, France, 1963, p32.
[13]: ينظر: فراس السواح، الأسطورة والمعنى، دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية، ط1، دار علاء الدين للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 1997م، ص12_13_14.
[14]- المرجع نفسه، ص 42
حبذنا اختيار مصطلح الأسطورة لعدة أسباب نذكر منها شيوع المصطلح مؤخرا وتراجع مصطلح الخرافة التي أصبحت تستعمل مقترنة بالسحر والشعوذة فقط، بينما الأسطورة اتسع مفهومها لتسع كل ما هو خيالي خارق.
[15]- تختلف تعريفات ثامزا بولاية باتنة من منطقة إلى أخرى؛ فهناك من يقول: إنها امرأة عانت الأمرين من سخرية المجتمع وذويها نظراً لبشاعة وجهها فاتخذت من الغابة منزلاً وملجأ لتتأثر بها وتتوحش طباعها وتتغير سجيتها، وهناك من يرى أنها متوحشة فهي بمثابة أنثى الغول عند أصحاب هذا الرأي.
[16]- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلّى الله عليه وسلم (صحيح البخاري)، أبو عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري، جمعية البشرى الخيرية للخدمات الإنسانية والتعليمية، 2016، المجلد الأول، ص 2839
[17]- المستدرك على الصحيحين، الإمام الحافظ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عيطا، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، الجزء 4، ص 341
[18]-صحيح سنن الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني، ط1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، 2000، ص 555
[19]- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلّى الله عليه وسلم (صحيح البخاري)، أبو عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري، جمعية البشرى الخيرية للخدمات الإنسانية والتعليمية، 2016، المجلد الأول، ص 2685
[20]- ديوان الحديث النبوي سنن الترمذي وهو الجامع الكبير، أبو محمد بن عيسى محمد بن سورة الترمذي، تح: مركز البحوث وتقنية المعلومات، دار التأصيل، المجلد الثالث، ص 231
[21]- المصدر نفسه، ص 231
[22]- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلّى الله عليه وسلم (صحيح البخاري)، أبو عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري، المجلد الأول، ص 3210
[23]- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلّى الله عليه وسلم (صحيح البخاري)، أبو عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري، 2016، المجلد الأول، ص3167.
[24]_

.